مؤسسة ذاكرة الأندلسيين

منظمة من المجتمع المدني

أندلسيات

مجلة علمية مغربية محكمة متعددة اللغات نصف سنوية

متخصصة في الدراسات الأندلسية

العدد 2

دجنبر 2021

منشورات مركز ذاكرة الأندلسيين للنشر

مؤسسة ذاكرة الأندلسيين

منظمة من المجتمع المدني

أندلسيات

مجلة علمية مغربية محكمة متعددة اللغات نصف سنوية

متخصصة في الدراسات الأندلسية

العدد 2 دجنبر 2021

منشورات مركز ذاكرة الأندلسيين للنشر

عنوان المجلة : أندلسيات
المدير المسؤول : الدكتور محمد نجيب لوباريس
loubarismnajib@gmail.com
الناشر : مركز ذاكرة الأندلسيين للنشر
ملف الصحافة : 2/021
الإيداع القانوني : 2021PE0029
ردمد (إ.س.س.ن) : 2737-8454
ردمد (إلكتروني) : 2737-8470
الطبع : مطبعة الأمنية – الرباط – مارس 2021
الهاتف : 05.37.72.48.39 – الفاكس : 05.37.20.04.27
البريد الإلكتروني : impoumnia@yahoo.fr
الطبعة : الأولى 2021

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الفهرس

تقديم..... 13

- أندلسيات الدكتور عباس الجراري

د. السعيد بنفرحي..... 17

- المعشرات الشعرية الأندلسية بين الإهمال والاهتمام (القسم الثاني)

د. فيصل الشرايبي..... 37

- المنجز المغربي في الدراسات الفلسفية الأندلسية ـ جمال الدين العلوي نموذجا ـ

د. إبراهيم بورشاشن..... 69

- الجهود العلمية للدكتور محمد بنشريفة: محاولة في التركيب

د. أبو بكر العزاوي..... 91

- الموريسكيون بين إكراهات المنفى وحلم العودة خلال النصف الأول من القرن 17م

د. تائب هشام..... 107

- جهود المغاربة في تحقيق التراث المغربي الأندلسي وإمكانية الحديث عن "توجه خاص" للتحقيق في المغرب

دة. فاطمة حرار..... 137

- الموسيقى الأندلسية في الغرب الإسلامي من خلال كتاب "متعة الأسماع في علم السماع" لأحمد التيفاشي

ذ. عبد العزيز بن عبد الجليل 165

- بعض مظاهر التأثيرات الأندلسية المغربية على العمارة الإسلامية بمدينتي القاهرة والإسكندرية نماذج من القرنين (13- 14هـ/ 19- 20م).

د. رامي ربيع عبد الجواد راشد 183

- شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)

La diaspora de los andulusies تأليف: مرثيديس غارثيا أرينال

د. نجيب الجباري 229

- عرض كتاب : "الأدب السرى لمسلمي إسبانيا" تأليف لوثي لوبيث بارالت

د.جمال عبد الرحمان 241

- عتمات العتبات: مقدمة ديوان ابن خفاجة والأسئلة الملتبسة

د. الحسين ايت مبارك 249

- مصطلح "المحبة" ودرجاته في كتاب "روضة التعريف بالحُبِّ الشريف" للسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت 776هـ)

دة. آمنة بنت جمعة الشرجية- د. زاهر بن بدر الغسيني.... 265

جهود المغاربة في تحقيق التراث المغربي الأندلسي وإمكانية الحديث عن "توجه خاص" للتحقيق في المغرب

دة. فاطمة حرار
أستاذة باحثة - مراكش

ملخص

*إن تحقيق النصوص التراثية ليس تطبيقا لقواعد تنظيرية تلقن وتحفظ، وإنما هو خبرة وعمل وممارسة لمهارات يدرب عليها المحقق نفسه، وأمام تنوع التنظيرات التي عرفتها كتب علم التحقيق وتعدد التجارب التي نظرت إلى منهج التحقيق، يطرح السؤال التالي: ما المتحكم في اختيار المحقق لمنهج التحقيق؟ وما المتحكم في تطبيق المنهج المختار؟ يبدو من خلال التجارب الغنية لكبار المحققين المغاربة والمشارقة أن تحقيق نصوص التراث المغربي الأندلسي هو ممارسة لمهارات، هو الدربة على قراءة نوع خاص من المخطوط، هو عندهم علم وفن في الآن نفسه، وبناء منهج لتحقيق هذا التراث تتحكم فيه عدة عوامل منها **ظروف** المخطوط الأندلسي المغربي **والهدف** من تحقيقه ودواعي إخراجه، **ثم طبيعة** هذا التراث المغمور البالغ القيمة والتي تظل المكتبة الأندلسية دونه تشكو نقصا كبيرا. أمام هذا الوضع تطرح الأسئلة التالية: كيف قرأ المغاربة التراث المغربي الأندلسي؟ وما الغاية من قراءته، هل هي إحياؤه لذاته أم بعثه لتمثله ودراسته لدواع خاصة؟ وما حدود العلاقة بين النظرية والممارسة التطبيقية؟ وسيتم التركيز على مقاربة **العوامل المتحكمة في بناء منهج ملائم لتحقيق هذا التراث**، وعلى **جهود المغاربة في تحقيقه**، ثم **إمكانية الحديث عن توجه خاص للتحقيق** في المغرب. ولمقاربة سؤال المنهج، سينطلق العرض من تجربة العلامة محمد بنشريفة ومقارنتها بتجارب أخرى رائدة في تحقيق التراث المغربي الأندلسي، مع التركيز على نماذج فريدة من التحقيقات تميز بالخصوصية والتفرد في التناول والجرأة في الاختيار، وهي تجارب وجهت المنهج، وستؤكد على أن التحقيق عندهم يتطلب مراعاة حاجيات النص المحقق ومتطلبات قارئه، وهي متطلبات تحكمت في مقدار التدخل في المتن والتعليق عليه ودراسته وتصحيحه وتوثيقه ... وقد نتج عن هذه التجربة التي شارك فيها جيلان على الأقل (جيل الشيوخ وجيل التلاميذ) إسهام المغاربة في تأطير منهج التحقيق وظهور معالم الاجتهاد في بنائه، وأصبح المنهج عندهم ليس اختيارا بل ضرورة علمية حركتها دوافع وظروف ...*

تمهيد:

من الأسئلة التي اكتست أهمية كبيرة في درس التحقيق:كيف قرئ التراث ؟ وما الغاية من قراءته ؟ هل هي إحياؤه لذاته، أم بعثه لتمثله ودراسته لدواع خاصة ؟

إن مصداقية الحديث عن: "مدرسة للتحقيق" في المغرب، تتطلب أولا الحسم في بعض القضايا العالقة من قبيل:

- ما شروط الحديث عن مدرسة للتحقيق؟
- ما حدود العلاقة بين "النظرية" و"الممارسة التطبيقية" في مجال التحقيق؟
- التحقيق علم أم فن ؟ أم هما معا؟

ولخصوصية الموضوع وما يثيره من جدل في أوساط البحث العلمي،ارتأيت المشاركة فيه،لتقديم صورة تقريبية حول بعض قضاياه، فاعتمدت تجربة العلامة الدكتور محمد بنشريفة مثالا، ومقارنتها بتجارب أخرى رائدة، مع التركيز على نماذج فريدة من تحقيقاته في مقدمتها: كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لابن عبد الملك المراكشي(ت703هـ)، أمثلة استشعرت فيها الخصوصية والتفرد في التناول والجرأة في الاختيار، ولعلها أمثلة مثيرة –في نظري-لمقاربة سؤال المنهج.أما طريقة عرض الموضوع، فستقوم على انتقاء نصوص لأصحابها تعكس اختلاف وجهات النظر وتضاربها حول منهج المحققين المغاربة، وحول مشروعية السؤال عن مدرسة للتحقيق في المغرب ، وهي نصوص تتجاوز كتب "علم التحقيق" إلى صلب الممارسة التطبيقية لمحققين مغاربة، وغيرهم، من جيلين: جيل الشيوخ وجيل التلاميذ. ولمقاربة الموضوع سيتم التركيز على ثلاثة محاور هي كالآتي:

المحور الأول: مفهوم التحقيق

1 - عند علماء العرب

التحقيق في المعاجم الاصطلاحية هو «إثبات المسألة بدليلها، والتحقّق من بيان الشيء على وجه الحق»[1]؛والتحقيق عند علماء العرب هو بلوغ الحق في النص، والعلماء المُحقّون هم الذين «قرؤوا كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها...فحفظوا الأمهات والأصول...ففرقوا ما بين الأشباه والنظائر واستنبطوا الغامض الباطن بالظاهر البين »[2].

وقال أبو حيان التوحيدي (ت400هـ) في المقابسات: «سمعت الخوارزمي الكاتب (ت383هـ) يقول: "...رَقْع ما وَهَى يحتاج الى تدبير قد فات أوله من جهة صاحبه الأول وذلك شبيه بعلم الغيب، وقلّ من ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه، وليس كذلك إذا اخترع هو كلاما ...»[3].

التحقيق عند علماء العرب، إذن، إعادة القوة إلى ذلك المخطوط الواهي برقعه وإعادة بنائه ورده إلى سالف عهده بصورة يخيل إلينا أنه جديد، وهو مفهوم مارسه علماء العرب، وإن لم يعرفوه بتسميته الحديثة الشائعة في عصرنا ،مارسوه لرقع ما وَهَى.

2 - كتب علم التحقيق

إن عدد الكتب التي نظرت لمجال التحقيق مهم وكبير، فكل من مارس التحقيق زمنا خرج بمنهج نسبه إلى نفسه، لأنه وليد تجربته في التحقيق، يقول عبد السلام هارون: «وليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف»[4]، والتعريف نفسه نجده عند المدارس الاستشراقية، التي اعتبرت التدخل في المتن، تزويرا بعيدا عن العلمية[5].

---

1 - التعريفات، الشريف علي الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط1 بيروت، عالم الكتب، بيروت 1987 م): 79.

2 - رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة 1964،ج1): 338.

3 - المقابسات، التوحيدي، ط1 منشورات دار المعارف، تونس1991 : 45-46.

4 - قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث،عبد السلام هارون،ط1 (مصر،الدار السلفية لنشر العلم، مكتبة السنة، 1988): 13.

5 - أصول نقد النصوص جو تهلف برجستراسر (ت1933)،: ط1 مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1995 : 125-126 ==

3 - عند المحدثين

هو محاولة إحياء النص الأصلي، كما كتبه صاحبه، أو على وجه يقرب من أصله[6]، ولكنه عند شيخ العربية محمود محمد شاكر (ت1997م) "هو أن أقْرَأَ الكتاب قراءة صحيحة، وأؤديه للناس بقراءة صحيحة »[7]، هنا ربطه بمفهوم قراءة، متجاوزا لفظ تحقيق، قائلا: « نبذت أيضا مستنكفا لفظ تحقيق، وحقَّق، ومحقِّق وما يخرج منها...لما فيه من التبجح والتعالي والادعاء، واقتصرت على "قرأ" لأن عملي في كل كتاب لا يزيد على هذا...ولم أتبع في عملي إلا منهجا آخر يخالف (المنهج العلمي) كل المخالفة»[8]. ويقول الأستاذ الدكتور يحيى وهيب الجبوري: "التحقيق ليس قواعد تلقن وأصولا تحفظ، وإنما هو خبرة وعمل وممارسة لمهارات يدرب عليها المحقق نفسه »[9].

4 - حقيقة كتب علم التحقيق وتضارب الآراء حول الجانب التنظيري:

أمام تعدد التجارب التي نظرت لمنهج التحقيق، ظهرت الدعوة الى توحيد أساليب النشر، نودي بها في ندوات داخل الجامعات المغربية وغيرها، لغاية تأسيس اتجاه مغربي رهين بوحدة المنهج. وهذا التنوع في التنظيرات،جعلنا أمام السؤال التالي: ما المتحكم في اختيار المحقق لمنهجه؟

يقول عبد السلام هارون: «وليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف »[10]. والتعريف نفسه، نجده عند المدارس الاستشراقية، التي اعتبرت التدخل في المتن، تزويرا بعيدا عن

== - قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، زيجيس بلاشير (R. Blachere)(ت1973) ترجمة محمود مقدام، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت 1988).

6 - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط1 (القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، 1986 م).

7 - برنامج طبقات فحول الشعراء،محمود محمد شاكر(القاهرة، مطبعة المدني، 1980): 158.

8 - نفسه: 158.

9 - منهج البحث وتحقيق النصوص، يحيى وهيب الجبوري، ط1 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993): 10.

10 - قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون: 13.

العلمية[11]. وبالتالي فمجال علم التحقيق واضح في حكمه على الممارسة التطبيقة، فالتصرف في المتن، يعد عدوانا على المؤلف، الذي يملك وحده حق التعديل والتغيير، ومن ثمة الفرق بين التحقيق والتصحيح، التحقيق والقراءة، التحقيق كممارسة علمية وكممارسة فنية.

يقول الأستاذ رمضان عبد التواب: «وقد وضع في أذهان الناس خطأ، أن المراد بتحقيق النص،إعداده للنشر حسب القواعد المتبعة فحسب، وليس الأمر كذلك تماما»[12]، ويضيف الشيخ محمود محمد شاكر: "تطبيق المنهج خير وأمثل وأجدى من وضع قواعد للحفظ، لا يعرف من يحفظها كيف يطبقها»[13]، قال ذلك لأنه رفض أن يُحاكَم عمله أو يُقوم اعتمادا على المحفوظ من قواعد "علم التحقيق"، لأنها حسب قوله دروس «أنشأها جماعة من أغنام الأعاجم في زماننا»[14]. أما الدكتور محمد الكتاني (وبعض الدراسات المعاصرة)، فقد حذر من خطورة انسياق المحقق إلى التنظيرات بالرغم من إغرائها الفكري[15].

تحيل هذه الآراء على عجز النظرية أو "كتب علم التحقيق" عن مواجهة وضعيات خاصة للنصوص المحققة، على أساس أن المنهج، قد يخص تجربة بعينها في الزمان والمكان، وقد لا يتعداها إلى تجارب أخرى. هذه الآراء، هي عبارة عن نقد لكتب "علم التحقيق" أو هدم لها أو إعادة بنائها، وتأييد لآراء علماء العرب الذين اخترقوا المتن برقع ما وَهَى.

التحقيق إذن عند جل المستشرقين علم، لاهتمامهم بوضع الأصول العلمية لنشر النصوص ونقدها، مركزين على عبارة "المنهج العلمي" أو "علم التحقيق"، وعند علماء

---

11 - أصول نقد النصوص، جوتهلف برجستراسر (ت1933)،: ط1 (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995): 125-126

- قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ريجيس بلاشير (R. Blachere) (ت1973)، ترجمة محمود مقدام، ط1 (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1988).

12 - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين،رمضان عبد التواب: 5.

13 - برنامج طبقات فحول الشعراء،محمود شاكر:11.

14 - نفسه:12.

15 - أوليات منهجية لتحقيق التراث المخطوط : روضة التعريف نموذجا،محمد الكتاني (ندوة التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة، أيام 19-20- 21أبريل،1991، منشورات كلية الآداب، جامعة عبد الملك السعدي بتطوان (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،(د.ت)): 43.

العرب، وبعض المحققين المحدثين، هو ممارسة لمهارات، هو الدربة على قراءة المخطوط، وبالتالي فهو عندهم: فن وعلم في الوقت نفسه.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما حدود العلاقة بين النظرية -كما حددتها كتب علم التحقيق- والممارسة التطبيقية القرينة بالاجتهاد؟ أيملك المحقق أن يعدل في النص؟ ما حدود التدخل في المتن لتصحيحه؟

هي أسئلة قربنا المحقق المغربي محمد بن تاويت الطنجي من الإجابة عنها حين قال: «فما الذي يجب أن نفعل إذا ما زلت بالكاتب القدم فأخطأ- في كتابته - جادة متن اللغة، أو اشتقاقها أو أخطأ في الإعراب، أنملك أن نعدل في النص، ونثبته على حسب ما تقرره القواعد...؟» والجواب عنده «نعم نملك ذلك»[16]، كما يصرح بأن تأصيل النص لم يعد محاولة إقرار النص على الصورة التي يريد مؤلفه أن يتداوله الناس عليها فيثبت النص في الصلب على ما اقتضته قوانين اللغة واشتقاقها وإعرابها، وهذا مخالف لمنهج المستشرقين، مبررات هذا الاختيار كما يقول: «الكتاب المخطوط وثقت صلته بالمؤلف، الذي اختار أن يكتب باللغة الفصيحة، ويتقيد بقواعدها الصارمة»[17]، والمنهج نفسه اعتمده مجموعة من المحققين أمثال محمد الفاسي وعبد الله كنون ومحمد بن تاويت التطواني ومحمد بنشريفة ومحمد الكتاني..

المحور الثاني: العوامل المتحكمة في بناء منهج للتحقيق

إن اختيار منهج التحقيق تتحكم فيه ثلاثة عوامل: أولها ظروف المخطوط، وثانيها الهدف من التحقيق، وثالثها طبيعة التراث المحقق.

1 - ظروف المخطوط:

الأمر يتعلق بوضعية التراث المغربي الأندلسي، ووضعية مخطوطاته، التي تعرضت نسخها للضياع والبتر والسقط، واقتضت ظروفه الصعبة، بذل الجهود في الكشف عن

16 - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عبد الرحمن بن خلدون،عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1951): بط - ك.

17 - نفسه:بط – ك.

نسخه ودراستها، واستثمار القدرات لجمع شتاته وإنقاذه من عوادي الزمن، وسد الفراغات لفهم مدلولاته. ويتصف المخطوط في التراث المغربي والأندلسي بخصائص منها: نسخه ضائعة، نسخه فريدة، مصابة بالتحريف والتصحيف، مصابة بالبتر والسقط، مصادره مغمورة، عناوينه وتواريخه ضائعة...

2 - الهدف من التحقيق ودواعيه:

وهو هدف ارتبط أساسا بالتراث المغربي الأندلسي، حين اعتبره المحققون إرثهم الشرعي، وجزءا من تاريخهم، وجعلوه مشروعا وطنيا وجب إحياؤه وشرحه ودراسته، غيرة منهم عليه، وعدوا تصحيحه وترميمه ومراجعته واجبا وطنيا دعت إليه المؤسسات العلمية وغيرها خدمة للوطن، وهذا مطلب عزيز كلف المحققين جهدا في اختيار العزيز والملح من النصوص، وجهدا في تبعات التحقيق والدراسة.

إن غاية تحقيق التراث المغربي الأندلسي بالخصوص، إذن، غايات خاصة، لم يستحضرها المستشرقون ولم تكن مرصد عدد من المحققين العرب، غايات تعكس مزايا وثائقية وتاريخية وأدبية وعلمية وفكرية منها:

- إحياء التراث المغربي والأندلسي وشرحه ودراسته بعد ترميمه ومراجعته وتوثيقه.
- جلاء جوانب جديدة في حياة الأدب الأندلسي وتاريخه.
- كشف الادعاءات الصادرة في حق المغاربة، والمواقف المغلوطة.
- البحث عن الشاهد على نبوغ المغاربة المبكر في مجال الأدب عبر التاريخ.
- كتابة تاريخ الأدب من وجهة نظر المحققين.

وهذه لائحة لبعض التحقيقات الكثيرة، التي ركزت على هذه الأهداف مع التأشير على طبيعة المنهج: تعليق، عمل، ضبط، قراءة، تصحيح، دراسة...

- أعلام المغرب والأندلس للأمير أبي الوليد الغرناطي، حققه وقدم له محمد رضوان الداية، ط3 (بيروت، مؤسسة الرسالة،1987).

- أنس الساري والسارب، أحمد القيسي، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي (فاس، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 1968هـ).

- نشر المثاني، محمد القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق (الرباط، مطبوعات دار المغرب للنشر،1978).

- التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات، ابن عميرة، **تقديم وتحقيق محمد بن** شريفة، ط1،البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،1991).

- المنتخب من شعر ابن زاكور، **عمل** عبد الله كنون (القاهرة، دار المعارف، 1966).

- ديوان ابن فركون، تقديم **وتعليق محمد** بن شريفة ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،1987).

- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، حققه **وقدم** له **ووضع** فهارسه عبد الله كنون (تطوان، معهد مولاي الحسن، 1958).

- الزمان والمكان، ابن الزبير، حققه **وضبطه وقدم** له **وعلق** عليه محمد بن شريفة ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1993).

- ابن حريق البلنسي وآثاره، تحقيق "الرسالة المفيدة والأملوحة الفريدة"، **دراسة** وتحقيق محمد بنشريفة، ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1996).

- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عبد الرحمن بن خلدون، عارضه بأصوله **وعلق** حواشيه محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1951).

- روض الزيتون، ديوان شاعر الحمراء، **ضبط وتنسيق وتعليق** أحمد شوقي بنبين ط2(مراكش،المطبعة والوراقة الوطنية، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط،2002).

وبالتالي فالدوافع الوطنية حاضرة بقوة بجانب تلبية الدعوات الملكية والمؤسسات العلمية...

3 - طبيعة التراث المحقق: المغربي والأندلسي:

- امتزاج الثقافة الأندلسية بالثقافة المغربية، وهذا المزج مثل طاقة معنوية، للارتباط العضوي والتاريخي بين البلدين وتكوينها لدولة واحدة على عهد الموحدين عاصمتها مراكش،

فقد أسهما معا في صناعة ماض وتراث مشترك، وهذا الانسجام الثقافي جعل المحققين الإسبان، على رأسهم عميد المستعربين في إسبانيا،إيميليو غارسيا غوميس (ت 1995م) Emilio garcia Gomez، يعتبرونه مجهودا مشتركا بين أقوام تعايشوا[18]، واعتبره أوتو دي هابسرورغ Otto de habsrourg إرثا جماعيا يحتم عملا جماعيا[19]، من خصائصه تميزه بالقيمة التاريخية والثقافية والعلمية، فنظرة المحقق المغربي له-كجزء منه- جعلته يربطه بالعروبة والوطنية، واستوجبت تحقيقه بالرغم من صعوبات إخراجه، من تجليات هذه القيمة، قيمة مواضيعه، فهي حلقات جديدة مفقودة في سلسلة تاريخ الأدب، وقيمة أعلامه المغمورة المنسية في أعين المغاربة. وأمام هذا الاختيار الصعب، جعل المحقق لكل صعوبة اختيارا منهجيا مناسبا لتذليلها.

ومن أمثلة ذلك: قيمة كتاب "الذيل والتكملة"لابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ) ككتاب تراجم، لاشتماله على مواد نافعة لدارسي عصر الموحدين وغيره، يقول المحقق: «أكبر معاجم الأعلام التي ألفها الأندلسيون والمغاربة قديما، وتقرير قيمته التاريخية، من باب تحصيل الحاصل، فهي قيمة واضحة للعيان سواء بالنسبة إلى التاريخ الخاص أو بالنسبة إلى التاريخ العام»[20].

وقيمة هذا الكتاب والحاجة إليه، هي التي دعت الدكتور إحسان عباس إلى اختياره وتحقيقه، وانتدب زميله محمد بنشريفة ليقاسمه أعباء تحقيق أجزائه المتوافرة، فقبل وتكفل بإخراج أكثر الأجزاء بترا ونقصا وصعوبة. قال عنه إحسان عباس: « قيّم بالغ القيمة، والمكتبة الأندلسية -دونه- تظل تشكو نقصا كبيرا»[21].

---

18 - المستشرقون، نجيب العقيقي، ج2، ط1 (القاهرة، دار المعارف، 1980م): 213.

19 - Heritage commun et tache commune, Ottode habsrourg : 21-25-

20 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي تقديم وتحقيق وتعليق محمد بن شريفة (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1984، سفر8): 99.

21 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، حققه إحسان عباس (بيروت، دار الثقافة، 1964، بقية السفر 4): أ.

المحور الثالث: جهود المغاربة في تحقيق التراث المغربي الأندلسي وإمكانية الحديث عن مدرسة للتحقيق في المغرب

1- جهود المغاربة في تأصيل النص

أ-حق التدخل في المتن

أكد بعض المحققين المغاربة على أن الاقتصار على مجرد تخريج النصوص وضبطها، لن يخدم هذا التراث، الذي طوى الزمن معظم تاريخه، بل يستلزم الضبط والتصحيح والتعليق والتقويم والنقد، للتأكد من صحته وإنقاذ نسخه الفريدة، التي تجرؤوا على إخراجها بالرغم من ظروفها الصعبة، لأهميتها، وقد أقر شيخ المحققين في المغرب محمد ابن تاويت الطنجي بعد تجربته الطويلة في تحقيق التراث المغربي والأندلسي، بأن تأصيل النص«لم يعد محاولة إقرار النص على الصورة التي يريد مؤلفه أن يتداوله الناس عليها »[22]، فأثبت النص في الصلب، على ما اقتضته قوانين اللغة واشتقاقها وإعرابها، وأثبته في الحاشية على الصورة التي أورده عليها المؤلف، ليعلم القارئ بذلك. وهذا مخالف لمنهج المستشرقين، مبررات هذا الاختيار تتجلى في قوله: بأن الكتاب المخطوط وثقت صلته بالمؤلّف، الذي اختار أن يكتب باللغة الفصيحة، ويتقيد بقواعدها الصارمة[23].

أما العلامة محمد بنشريفة في إخراجه للنسخة الفريدة للسفر الثامن من كتاب "الذيل والتكملة، فقد اعتمد في تأصيلها على مصادر متعددة، وساعده تخصصه في أعلام التراث الأندلسي والمغربي على ذلك، فجعل من مصادر الكتاب ومنقولاته العديدة –بعد تجميعها- مصادر مساعدة في المقابلة، إلى أن تجمع لديه عدد لا يحصى من الروايات الفرعية التي أزالت خطر اعتماد النسخة الفريدة، أما منهجه في المعارضة، فيقوم على إثبات زيادات المصادر المساعدة أو نقصها في الهامش، نحو قوله: « وفي النفح الزيادة الآتية: "وهو يديم علاكم... »[24]، وفي حال خلافها مع النسخة الفريدة، يثبت أوجه الخلاف على تعددها في

22 - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق ابن تاويت الطنجي: بط – ك.

23 - نفسه: بط – ك.

24 - الذيل والتكملة، المراكشي، س8 : 458 (إحالة 961).

الهامش، محققا في الآخذ منها من المأخوذ عنها حسب تسلسلها، للوصول إلى أصل الكلام[25]؛ وبذلك كان لحواشي النسخ وتعليقاتها والمصادر المساعدة... دور في إخراج النسخ الفريدة.

وطريقة التأصيل هذه، كانت قضية -وما زالت- محط جدل وخلاف بين المحققين والنقاد.. يقول عبد القادر السميحي في حوار له مع المحقق ابن تاويت الطنجي:«وقد تبادلنا الرأي في هذه القضية وقتذاك، فأظهرت من الأسباب التي من شأنها أن توجب المحافظة على النص لأنه أمانة تاريخية، ولكنه بدوره أظهر وجهات نظره، منها أن المدرسين أنفسهم أجازوا هذا العمل وشرعوه، وأحال النظر إلى ما أثاره الأقدمون من أشكال حول ذلك، ولهم في ذلك مذاهب فَصَل فيها القاضي عياض والسيوطي كما يَذكر التوثيق».

والتعليق نفسه واجهه العلامة محمد بنشريفة، وكان في تبرير اختياره المنهجي واضحا وصريحا، فقد أكد على أن التحقيق المثالي للنصوص هو الذي يقوم على أكثر من نسخة، وأن «المحقق المحظوظ هو الذي يقع على النسخ الأصيلة أو الجيدة»[26]. وهذا لا يتحقق في كثير من النصوص التي تنتهي بنهاية عصورها، وهي ظاهرة متفشية في التراث الأندلسي والمغربي، الذي تعرض لعوادي الزمن؛ ولهذا فحماسته تبدو قوية عندما يقع على أثر محم منه، يقول:« فنحرص على إخراجه برغم ما قد يكون فيه من خلل أو نقص أو بتر أو رداءة خط أو جهل ناسخ، فالمحقق منا أشبه بالمحتاج الذي يكتفي بالقليل ويقنع بالموجود»[27].

وكان هذا شأن عدد من المحققين المشتغلين بهذا التراث، أمثال محمد الفاسي وعبد الله كنون ومحمد بن تاويت الطنجي ومحمد بن تاويت التطواني ومحمد الكتاني...الذين واجهوا هذه التجربة من جيل العلامة محمد بنشريفة وجيل شيوخه، ولا شك عنده أن هذه

---

25 - نفسه: 405 (إحالة 798).

26 - حوار مع د. محمد ابن شريفة: جديد الأندلس، أجراه: عبد العزيز الساوري (محمد ابن شريفة: سيرة وبيبليوغرافيا، تقديم مصطفى الغديري، إعداد: عبد العزيز الساوري،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم4، 1995): 90.

المغامرة غير متاحة لأي كان من المحققين، بل هي خاصة بأصحاب الممارسة والدربة والخبرة المعينة على استقامة تلك النصوص.

ب- *اعتماد نسخة فريدة:*

وهي من الإشكالات التي اهتم بها المنظّرون في التحقيق، فمنهم من يشكك في اعتمادها مهما كانت قيمتها العلمية[28]، ومنهم من يقبل الاعتماد عليها بشرط توافر المصادر المعارضة التي نقل عنها المؤلف أو نقلت عنه[29]، لأن عملية تجميع النصوص المقتبسة عن المخطوطة «ما هي إلا محاولة لإيجاد نسخة ثانية بهدف المقابلة"[30]، وهذا الموقف شبيه بما جاء عند العرب[31].

وعند المحققين المغاربة، ذوي التجربة في المجال، فيرون أن حال النسخة المخطوطة _ في حال فشل البحث عن إيجاد نسخ مقابلة_ هي التي تقرر قبوله أو رفضه، وإلا فإن جل الأصول الفريدة المهمة ستبقى لا يقبل على إخراجها أحد[32]، مثال ذلك تحقيق كتاب " "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك المراكشي(ت703) باشتراك مع إحسان عباس[33].

وهو من الأمثلة التي اخترتها نموذجا ليمثل منهج المحقق في التعامل مع نمط خاص من التراث. وبالرغم من تجرؤ المحقق المغربي على إخراج تلك النسخة الفريدة على علاتها ورداءتها وعسر نشرها، كما هو واضح في صور صفحات المخطوط، إلا أنه لم يتجرأ على أصل النص إلا إذا تعلق الأمر بتحريف بيّن وقع فيه، حيث يصحح في المتن وينبه في الحواشي إلى الأصل المحرف بحرف "ص" اختصارا لكلمة: أصل؛ وساعده على إخراجها – بظروفها تلك- مقابلتها وعرضها على مصادر مساعدة متعددة، من منقولاته ومصادر المعاجم

---

28 - قواعد تحقيق النصوص، صلاح الدين المنجد(مجلة معهد المخطوطات، م1،ع2، ماي، 1955): 323.

29 - البحث الأدبي، شوقي ضيف (القاهرة، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، 1972): 197.

30 - دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث، أكرم ضياء العمري، ط1 (المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، 1983): 56.

31 - دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث، أكرم ضياء العمري، ط1 (المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، 1983): 56.

32 - نفسه.

33 - أشار الدكتور إحسان عباس في مقدمة السفر الرابع باتباع خطة مشتركة بينهما، فتكفل المحقق المشرقي بالسفر الرابع والخامس، واهتم الدكتور محمد بنشريفة بالسفر الأول والثامن.

والأنساب والأحداث التاريخية والبلدان والجغرافية والدواوين... المخطوطة والمطبوعة، كما ساعده في ذلك تخصصه وسعة اطلاعه.

ج- ترميم البتر وإتمام السقط وإزالة الإبهام[34]:

إن الحديث عن ترميم البتر وإتمام ما سقط، هو حديث عن نوع خاص من المخطوطات: "المخطوطة الفريدة" المليئة بالخروم والتآكل[35]، وهي خاصة بالتراث المغربي الأندلسي،ونظرا لما تسببه مواضع السقط من غموض وانقطاع معنى، وجب على المحقق ترميم النقص، وقد اعتنى بذلك علماء العرب بطريقتهم الخاصة[36]، وهي طريقة التدخل في المتن لرقع ما وَهَى، ورأى المحدثون إتمام البتر بين معكّفين، والإحالة على المصادر المعتمدة في

34 - ترميم: هو إعادة الأثر إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل إصابته بالبتر.
- السقط: ما ينقص من النسخة : كلمة أو جملة أو سطر أو أكثر (مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى (منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، (مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، 2004م): ط2 69-170.

35 - مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى: 69-170.

36 - الإلماع، القاضي عياض، تحقيق أحمد صقر، ط1 القاهرة، دار التراث تونس،1970م) 162.

الهامش[37]، ورأى بعضهم أن إضافة المحقق من عنده لكلمة أو أكثر، اعتمادا على مراجع مساعدة، يساعد على تأليف النص بكيفية ما[38]، أما المستشرقون فالتدخل في المتن بالزيادة أو النقص يعد تزويرا، ونشرته لا تستحق أن تسمى نشرة علمية، وإن بلغت غاية الكمال[39].

وأما منهج العلامة محمد بنشريفة في ترميم البتر الحاصل في السفر الثامن من "**الذيل والتكملة**"، فقد أبدع في وصف منهجه حين اضطرته رداءة النسخة إلى التدخل في المتن، واللجوء إلى التخمين قائلا: «وقد عز علي أن تنشر على ما هي عليه من محو، فذهبت إلى محاولة ترميم ما هو ممحو في جميع صفحاتها، وذلك بمعارضة المواضيع المطموسة بالمظان الموجودة، مع التمرس بأسلوب المؤلف وكلامه، والتعود على تعبيره ولفظه، وتقدير عدد الكلمات الممحوة في كل موضع، حتى يكون الترميم على مقدارها»[40].

ثم اجتهد في تطبيق منهجه ذاك ووضع ما أتمه بين معقوفين داخل المتن، محيلا في الحواشي على مراجعه المعتمدة، وفي حال سكوت المصادر، يلجأ إلى الحدس محيلا على تخمينه ومقدار البياض أو المحو، نحو قوله في تحقيقه لكتاب ديوان ابن فركون:«بياض في الأصل مقداره نحو 12 سطرا ولا بد أنه مخصص لتركيب القوافي المذكورة، وكان حق الناسخ أن يثبت القوافي الأولى على النحو الآتي:...»[41].

وإيمانا منه بضرورة تقريب القارئ من صورة الأصل، في حال المحو وغياب القرائن، يقدم في الهامش اقتراحاته اعتمادا على السياق وعلى تذوق النص، نحو قوله: «بياض أيضا

---

37 - تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة 1977م 72، أصول نقد النصوص، برجستراسر: 105.

38 - ما وراء التحقيق،محمد مفتاح، من كتاب "الدراسات الأدبية الجامعية في المغرب"، 128.

39 - أصول نقد النصوص،برجستراسر:125-126.

- قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ريجيس بلاشير:60.

40 - الذيل والتكملة، ابن عبد الملك المراكشي، س8: 134.

41 - ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1987م): 253 (إحالة231).

في الأصل مقداره سطران، ولا بد أن الكلام فيه كان تقديما للأبيات المذكورة بعده، ويبدو من نفسها ولفظها ومن السياق كذلك أنها ليوسف الثالث، ولكنها لم ترد في ديوانه»[42].

د. تصويب التحريفات والتصحيفات[43]

وهو من أهم أهداف التحقيق، فقد اختلفت كتب فن التحقيق حول طريقة التصحيح، تبعا لنوع الخطإ ومكانه، فمن المحدثين من يثبت النص على علاته ويحيل في الحواشي على الصواب، ومنهم من يجعل الخطأ الواضح الناتج عن السهو حقها التصويب في النص، أما الناتجة عن التطور اللغوي فيجب عدم التدخل فيها لأنها تصور حقائقهم اللغوية[44].

ولتصويب تحريفات "الذيل والتكملة"بنى المحقق منهجه في المقدمة قائلا: « وقد استقام لي ترتيب المخطوط على الوجه الصحيح بعد الفحص والنظر بناء على منهج المؤلف في ترتيب تراجمه من جهة وعرضها على المراجع والمظان الأخرى من جهة ثانية[45]». وبتتبع منهجه في كشف التحريفات والتصحيفات، بدا متأرجحا في تصحيحه بين المتن والهامش، فيصحح في المتن عندما يكون مستشهدا بمصادر مساعدة تؤيد السياق، نحو كتب التراجم المعارضة، من ذلك قوله: « ص: وأبي، وهو تحريف، انظر ترجمته في برنامج الوادي آشي: 136»[46]، وبسياق الكلام المعنوي والأسلوبي، وبالقواعد الإملائية واللغوية[47]. وإذا تعارض الأصل المخطوط أو المصدر المساعد مع سياق المتن، من حيث المعنى أو الأسلوب، احتفظ بالأصل وأحال على ترجيحه في الهامش توخيا للحذر[48].

---

42 - نفسه:250 (إحالة 222).

43 - التصحيف هو تغيير في نقط الحروف المتشابهة في الشكل أو في حركاتها، مع بقاء صورة الخط، أما التحريف فهو العدول بالشيء عن جهته، ويخص تغيير شكل الحروف ورسمها (تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون: 55 - مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى:61-75.

44 - البحث الأدبي، شوقي ضيف:202) - تحقيق تراثنا الأدبي، شوقي ضيف:16.

45 - الذيل والتكملة، س8 : 135.

46 - نفسه: 155 (إحالة4).

47 - نفسه: 155 (إحالة 5)، 174 (إحالة 73).

48 - نفسه: 160 (إحالة 20).

إن تدخل المحقق في المتن إذن يكون في الحالات التالية:

- إذا كان الخطأ واضحا، ناتجا عن السهو أو النسخ نحو الأخطاء الإملائية[49].

- الأخطاء الواضحة التي يكشفها السياق، مثلا «في الأصل: العناد، والسياق يتطلب العناء»[50].

- الأخطاء التي لحقت بأسماء الأعلام، بعد تأكده من صحتها اعتمادا على كتب التراجم الموثقة: «ص، وأبي، وهو تحريف، انظر ترجمته في برنامج الوادي آشي: 136 والمصادر المذكورة فيه»[51]. وهذه سنة أخذها من شيوخه أمثال: محمد بن تاويت الطنجي...

ومنهج التصويب عنده يقوم على:

- الفحص والنظر اعتمادا على الوزن الشعري[52].

- تحري الحذر والموضوعية، مثال آخر لذلك، إشارته إلى منهجه في التصويبات في مقدمة تحقيقه لـ ملعبة الكفيف" للزرهوني، ذات النسخة السقيمة النقل والضبط، حين قال موجزا: «وقد حافظت من باب الأمانة على معظم رسمها وضبطها، إلا ما كان من قبيل التحريف البين أو التصحيف الظاهر، كما احترمت ترتيب أقسامها ما عدا مرة واحدة بدت فيها أبيات في غير محلها ... ونبهت على ذلك في النص»[53].

- الاعتماد على الحدس والتخمين، ويكون التصويب في الهامش: «وفي طيبة: كذا في الأصل ولعل الصواب: وفي مكة بدليل البيت بعده»[54].

ومن تصويباته ما ورد في تحقيقه للنسخة الخطية المليئة بالأخطاء المتنوعة "نور الكمائم" لابن مغاور الشاطبي: "هكذا في المخطوط وهو خطأ، والصواب: سبعة وستين،

---

49 - الذيل والتكملة، س1: 10 (إحالة2).

50 - نفسه: 17 (إحالة1).

51 - نفسه: 64(إحالة43).

52 - ديوان ابن فركون: 192 (إحالة 170).

53 - ملعبة الكفيف، الزرهوني، تقديم وتعليق وتحقيق، ط1 (الرباط، المطبعة الملكية، 1987م) : 50.

54 - ديوان ابن فركون: 135 (إحالة 64).

فقد نص ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة...على أن الخليفة يوسف بن علي، وصل مدينة شاطبة سنة سبع وستين وخمسمائة، وكثيرا ما يقع التصحيف في سبعة وتسعة"[55]؛ فالمحقق المغربي إذن لا يتدخل إلا في حال الأخطاء الفردية، التي لا توجه قراءة النص، طلبا للموضوعية وأخذ الحذر، وبالتالي منهج التصويب رهين بنوع الخطإ وبأوضاع المخطوط وحجم أخطائه وعدد نسخه...

خلافا للمستشرقين الذين امتازوا بالحيطة والحذر، وعدم الثقة إلا بالنص، وإن تعلق الأمر بتصحيح أخطاء بينة ارتكبها المؤلف، بما في ذلك الآيات القرآنية[56].

وبالرغم من إجازة الترجيح والحدس، وبالرغم من المبررات ومن السبل المعتمدة لتعميق الإقناع، مثل التوسل بأدوات تماسك النص وانتظامه، وبالاستشهاد والتعليل والنقد، وبالتمرس على أسلوب المؤلف والسياق والقراءة الاستكشافية والاعتماد على الفحص والنظر..بالرغم من ذلك نجد بعض المعاصرين، يعتبرون العمل (الحدس والترميم..) تدخلا في المتن قد يقنع عروضيا وتقنيا، ولكن لا يمكن أن يثبت أنه النص الحقيقي.

2- إمكانية الحديث عن "مدرسة" للتحقيق في المغرب

إن مشروعية الحديث عن مدرسة للتحقيق عموما، تتطلب أولا الحسم في قضية:

شروط تأسيس "المدرسة" أو اتجاه خاص، ومن هذه الشروط:

- وحدة الهدف- شرط التراكم - وحدة الرؤية - وحدة التخصص - وحدة المنهج - شرط الخصوصية والإبداع.

فإلى أي حد توفرت هذه الشروط في التجربة المغربية لتحقيق التراث المغربي والأندلسي؟

---

55 - ابن مغاور الشاطبي، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م):21 (إحالة23).

56- أصول نقد النصوص، برجستراسر: 43.

أ- المدارس الاستشراقية :

يقول ميكلوش موراني[57](MiklosMuranyi): بأن الاستشراق الإسباني هو التوجه الوحيد الذي توفرت فيه شروط "مدرسة" لتحقيق النصوص ونشرها، فقد ربط الحديث عن المدرسة الإسبانية بتوحيد طريقة التحقيق، تبعا لوحدة المادة المحققة، ووحدة النوع المنهجي، ووحدة الهدف منه، إذ تعامل المحقق الإسباني مع التراث الأندلسي باعتباره إرثا شرعيا.

ويقول العلامة محمد بن شريفة أن الاستشراق الإسباني –بتخصصه في ماضي الأندلس...يعتبر الاتجاه الوحيد « الذي له أرضية جغرافية وخلفية تاريخية[58] ».

الاستشراق الإسباني إذن توفر فيه شرط ما سمي بـ"وحدة الثقافة" و"الإرث الجماعي"، والتي جعلها محمود شاكر من شروط المحقق المفتقدة من قبل المستشرقين، الذين يوجهون عملهم إلى المثقف الأوربي لا غير، لعدم توافر شروط المنهج والإحساس الصادق المتمثلين في اللغة والثقافة[59]. والمدرسة الإسبانية في التحقيق، بجانب توفرها على شرط وحدة التراث ووحدة الثقافة، توفرت أيضا على شرط التراكم بتوفر لائحة مهمة على رأسها شيخ الدراسات الأندلسية إيميليو غارسيا غوميس emilio garcia gomez (ت 1995).

وقد شاركتهم في نشر هذا التراث الأندلسي أسماء أخرى منها ليفي بروفنسال (ت1956م) وجورج كولان (ت1977م) اللذان اعترفا بفضل المغرب وعلمائه وخزاناته في

---

57 - أستاذ ألماني بجامعة بون بألمانيا، حقق مخطوط "موطأ الإمام مالك بن أنس"(ت179هـ) (لقاء معه نظمته شعبة الدراسات الإسلامية عشية يوم18 مارس 1997، بكلية الآداب جامعة القاضي عياض بمراكش، حول: جهود الاستشراق الألماني في الدراسات العربية الإسلامية.

58 - "العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا"، محمد بن شريفة (ضمن "ندوة التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب،غرناطة،21-23 أبريل1992، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية بالرباط،1993: 34.

59 - كتاب المتنبي (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)، محمود محمد شاكر (القاهرة، مطبعة المدني، 1987م، قسم1): 49.

تكوينها[60]، واعتبرا التراث الاندلسي المغربي إرثا جماعيا مشتركا يتطلب عملا جماعيا لإخراجه[61]، وهذه عوامل تكاد تكون مشتركة بين المحقق المغربي والإسباني.

ب - *المدرسة المغربية في التحقيق:*

- وحدة الرؤية إلى التراث المغربي الأندلسي:

وهي رؤية قائمة على بعث هذا التراث في ضوء مستجدات العصر، لأن إحياءه في نظرهم لا يكفي ولا يفيد القارئ المعاصر، فتناولوه باعتباره زادا فكريا وروحيا لعصرنا الحديث، تناولوه لحاجة العصر إلى بعثه، لتأكيد الكيان المغربي وفهم حاضر الأمة ورسم خرائطها المستقبلية، لذلك كان منطلقهم السؤال التالي: ما هي الفوائد التي يمكن للباحث اليوم أن يجنيها من تحقيق نص ودراسته؟

- وحدة الهدف من تحقيق التراث المغربي الأندلسي:

يمكن الحديث عن أهداف جيل، أعطى لنفسه الحق -بحكم مرحلته- في بعث الحركة الفكرية في المغرب، والكشف عن أحداث تاريخية مجهولة ونصوص مغمورة، الكشف عن حلقات مفقودة في تاريخ الأدب المغربي الأندلسي، الحاجة إلى التعريف بأصحابها والدفاع عنهم، تصحيح الأوهام التاريخية والأدبية التي لحقت بالتراث، وهي أهداف يحكمها الشعور القومي والبحث عن الهوية: معانقة اهتمامات الأمة وهمومها.

هذه الأهداف جعلت حماسة المحقق المغربي تبدو قوية كلما وقف على أثر مبتور من هذا التراث، ودعاه ذلك إلى التفكير في منهج مناسب، لإخراج مادته المهمة، في بناء المشروع الوطني: بناء تاريخ الأدب المغربي الأندلسي. هذا الهدف كان من الأولويات التي تبنتها أكاديمية المملكة المغربية، ومن المشاريع التي احتضنتها الكليات المغربية: الكشف عن مجد الأمة وإحياء تراثها، خلاص التراث من التهجين، بالاطمئنان على صحة نسبته إلى منشئيه ودراسة كنوزه الدفينة وتوثيقه.

---

60 - *كتاب نسب قريش، الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال وجورج كولان، ط3 (القاهرة،دار المعارف، 1963م): 13.*

61 - *Heritage commun et tache commune. Otto de habsrourg: le patrimoine commun, hispano-Mauresque, grenade, 21-23 Avril 1992 publication de l – academie du maroc (Rabat, Arabian Al Hilal, 1993): 21-25*

وقد عد المحقق المغربي تعامله مع هذا التراث، ليس غاية في حد ذاته فحسب، بل استجابة لحاجة علمية ملحة تطلبتها وضعية هذا التراث وحاجة عصوره –خاصة العصر الموحدي- إلى تجلية حقائق تاريخية وأدبية وإنقاذ المصادر التي طواها الإهمال.

- وحدة التراث المحقق:

وهو التراث المغربي والأندلسي، بوصفه إرثا شرعيا، يوفر وحدة اللغة ووحدة الثقافة، وهو شرط مهم في تجاوز مخاطر التحقيق.

- وحدة التخصص:

إن تخصص المحقق في مادة الأدب المغربي الأندلسي شرط مهم لتجاوز مخاطر التحقيق، ساعده هذا التخصص على اختراق الميدان، وعلى تفاعل النصوص التراثية في ذاكرته، واختزانه لهذا التراث[62]، كما ساعده تخصصه على اعتماد القراءة التنويرية الاستكشافية الممتدة عبر النصوص، ولذلك نجده يقر على أن أهل المغرب أولى من غيرهم بالتراث المغربي لأنه محسوب عليهم، ازدهر بفضل حمايتهم، ولهم القدرة على تذوق شعره ونثره.

ثم إن أهم شرط لإنجاح القراءة النقدية، هو شرط الألفة والقرابة والانسجام بين المحقق والنص المحقق[63]، والمحققون المغاربة، تخصصوا في التراث المغربي الأندلسي، واعتبروه إرثهم الشرعي.

- شرط التراكم:

يتمثل في غزارة العطاء، وفي اكتساب تجارب جادة عبر أجيال، يتشرب اللاحق من السابق. يقول الدكتور محمد الكتاني عن شيخه العلامة المحقق محمد بن تاويت الطنجي "هو الذي رسم لي هذا المنهج، عندما اطلعت على الكتب التي حققها، فاعتبرته من أجل ذلك مدرسة متميزة في التحقيق لا مطمح في الزيادة عليها لمستزيد»[64].

---

62 - الكلمة الافتتاحية لندوة "تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق"، محمد الكتاني:46.

63 - كتب تراجم الرجال بالأندلس، نظرات في الضبط والتحقيق، عبد الله الترغي. في ندوة "التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة": 63.

64 - محمد بن تاويت الطنجي، نموذج متميز في تحقيق التراث، محمد الكتاني، في الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث: 75.

إن منهج التحقيق عند المغاربة، سنه شيوخ التحقيق الأوائل، وأتبعه جيل سار على المنهج نفسه. يقول الدكتور محمد بنشريفة متحدثا عن أستاذه محمد بن تاويت الطنجي: "كان يترسم في نهجه خطى سلفه من المغاربة الأقدمين كأبي حيان الغرناطي، أو المحدثين كالشيخ محمود بن التلاميذ الشنقيطي»[65].

- وحدة المنهج:

على أن توحيد النوع لا يعني توحيد جزئيات التحقيق، بل وحدة البناء المنهجي[66]. وخصوصية المنهج تتجلى في حضور جوانب منهجية، نالت حظها من الاجتهاد والإبداع عند المحقق المغربي، نحو البحث في الحدود التي يسمح بها المحققون في التدخل في متن المؤلف[67].

لقد واجه المحقق المغربي عوامل تحكمت في توسيع مجال الاجتهاد، قصد تصوير المنهج الملائم، تلك العوامل، اقتضت منهم التجرؤ على المتن في حال الضرورة، على أساس أن القصد هو التحقيق وليس النقل من مخطوطة بذاتها تركية لها بغير مبرر[68]، وليس إعدادها للنشر حسب القواعد المتبعة فحسب[69].

ويبدو أن حق التدخل في النص – في المغرب أو المشرق- كان لكبار المحققين، الذين لهم شخصيتهم المتميزة، وتجربتهم الواسعة في التحقيق، وألفة خاصة مع التراث المحقق وتذوقه؛ وعملهم هذا جعل من التحقيق صناعة لاستجلاء المكتوب واستنطاقه وإقامة تأكله،واستقصاء المسكوت عنه من الشواهد، وبذلك تحول التحقيق إلى ممارسة فنية وعلمية في الوقت نفسه.

---

65 - ابن تاويت والتراث الخلدوني، محمد بن شريفة، "الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث": 92.

66 - محمد بنشريفة، لقاء معه بمنزله يوم 24 ماي 2001 .

67 - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي:بط – ك.

68 - روضة التعريف بالحب الشريف، ابن الخطيب، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له محمد الكتاني، ط1 ، دار الثقافة بيروت: 74 .

69 - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين رمضان عبد التواب:5 .

ولعل هذا التوجه هو ما دفع محمود شاكر للتحفظ من استعمال لفظ "تحقيق"، مفضلا مكانه "قراءة وشرح" في قوله: « أرفض إطلاق لفظ تحقيق على ما أفعل، عملي يطلق عليه بالدقة: "القراءة والشرح"[70]»، أي أن يقرأ الكتاب قراءة صحيحة، ويؤديه بقراءة صحيحة.

خلاصة:

لقد أكدت تجربة المحقق المغربي، على أن الحديث عن منهج التحقيق مجال شائك وخصب، لا يتطلب الاطلاع على قواعد التحقيق واللغة فحسب، بل أيضا وبالضرورة مراعاة حاجيات النص المحقق، ومتطلبات قارئه، وهي تجربة غنية وجهت المنهج، وتحكمت في مقدار التدخل في المتن وإخراجه والتعليق عليه ودراسته وتصحيحه وتوثيقه...

كما أسفرت التجربة عن مشاركة جيلين على الأقل –جيل الشيوخ وجيل التلاميذ، فنتج عن هذا التراكم إسهام المغاربة في تأطير منهج التحقيق وظهور معالم الاجتهاد في بنائه لخصوصية النصوص المحققة المتمثلة في خصوصية التراث المغربي الأندلسي وحاجته إلى التصحيح والتعليق، بجانب خصوصية المحقق المغربي بثقافته وانتمائه للتراث المحقق.

ويبدو أن ظروف التحقيق تلك والهدف منه، أثر في توجيه طريقة إخراجه، إذ لم يكتف المحققون بقراءة المتن ومقابلة النسخ، بل تجاوزوا ذلك بإضافة التعليق عليه ودراسته ونقده، فألزموا أنفسهم بالدراسة وبتبعاتها المعرفية والمنهجية، بل وأصبحت الدراسة –معهم- ممارسة علمية يتوقف عليها تحقيق المتن. وهذا المنهج عندهم ليس اختيارا بل ضرورة علمية حركتها دوافع وظروف....

ومع هذه الخصوصية لم تكن صلة محققنا المغربي مع رواد التحقيق المشرقي وغيره بعيدة، إذ بدأت تجربته في التحقيق مع أستاذه عبد العزيز الأهواني "ملهم عمله" أمثال العوام في الأندلس" والمشرف عليه، وكانت صلته بأستاذه جورج كولان الذي راجع هذا الكتاب ووجهه..

---

70 - برنامج طبقات فحول الشعراء، محمود محمد شاكر، س1 مطبعة المدني، القاهرة،1980: 158.

وبعد هذه السطور، ازداد اليقين بضرورة توسيع دائرة البحث في المجال، لتختبر التراكمات، وتشمل حصيلة أكبر من الأمثلة والتجارب المدروسة وتحتضن مجال "نقد التحقيق"، باعتباره مجالا تقييميا مساعدا، قبل الحسم في قضية مصداقية الحديث عن مفهوم مدرسة للتحقيق في المغرب، وبالتالي لا أجرؤ على دعوى "وصف منهج التحقيق المغربي بالقدر الذي يفي بالغرض، وإنما قصدت تقديم صورة تقريبية عنه، مثلما عكستها مجموعة من التحقيقات، ليبقى السؤال مطروحا: إمكانية الإحاطة بدرس التحقيق؟ إمكانية الحديث عن مدرسة للتحقيق في المغرب؟ إمكانية الحديث عن مرحلة "ما قبل التحقيق" أو "مرحلة صيانة المخطوطات"؟ لترشيد عمل المحققين، وجعل مجال التحقيق ينفتح على دواع جديدة، ويعيد النظر في البناء المنهجي الذي فرضته ظروف المخطوط، ثم يخلق إمكانات أخرى "للقراءة".

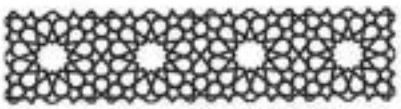

المصادر والمراجع

أصول نقد النصوص،جو تهلف برجستراسر (ت1933)، ط1 مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995).

الإلماع، القاضي عياض، تحقيق أحمد صقر، ط1، دار التراث تونس/ القاهرة 1970م.

أوليات منهجية لتحقيق التراث المخطوط : روضة التعريف نموذجا، محمد الكتاني (ندوة التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة، أيام 19-20-21 أبريل، 1991، منشورات كلية الآداب، جامعة عبد الملك السعدي بتطوان (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ت).

البحث الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة 1972.

برنامج طبقات فحول الشعراء، محمود محمد شاكر، س1 (القاهرة، مطبعة المدني، 1980).

ابن تاويت والتراث الخلدوني، محمد بن شريفة، "الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث".

تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون،ط4 (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1977م).

التعريفات، الشريف علي الجرجاني (ت816هـ)،تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب، بيروت 1987م.

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عبد الرحمن بن خلدون، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951).

جهود الاستشراق الألماني في الدراسات العربية الإسلامية، يوم دراسي مع الأستاذ الألماني ميكلوش موراني (Miklos Muranyi) بجامعة بون بألمانيا، محقق مخطوط "موطأ الإمام مالك بن أنس" (ت179هـ) (لقاء معه نظمته شعبة الدراسات الإسلامية عشية يوم18مارس 1997، بكلية الآداب جامعة القاضي عياض بمراكش).

ابن خلدون والترجمة الذاتية، عبد القادر السميحي، في "الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث.

دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث، أكرم ضياء العمري، ط1 (المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، 1983).

دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث، أكرم ضياء العمري، ط1 (المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، 1983).

ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،1987م).

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، تقديم وتحقيق وتعليق محمد بن شريفة ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1984 ، سفر8).

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ابن عبد الملك المراكشي، حققه إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت 1964 ،بقية السفر 4).

رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964،ج1).

روضة التعريف بالحب الشريف، ابن الخطيب، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له محمد الكتاني، ط1، دار الثقافة بيروت.

العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا، محمد بن شريفة ضمن ندوة التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب،غرناطة، 21-23 أبريل 1992، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية بالرباط، 1993.

قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون، ط1 الدار السلفية لنشر العلم، مكتبة السنة، مصر1988.

قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ريجيس بلاشير (ت1973) ترجمة محمود مقدام، ط1 (R, Blachere) ، دار الفكر المعاصر، بيروت 1988).

قواعد تحقيق النصوص، صلاح الدين المنجد (مجلة معهد المخطوطات، م1،ع2، ماي، 1955).

كتب تراجم الرجال بالأندلس، نظرات في الضبط والتحقيق، عبد الله الترغي. في ندوة "التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة".

كتاب المتنبي (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة: 1987م، قسم1).

كتاب نسب قريش، الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال وجورج كولان، ط3، دار المعارف، القاهرة : 1963م).

ما وراء التحقيق، محمد مفتاح، من كتاب "الدراسات الأدبية الجامعية في المغرب" (الرباط، منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، 1991م)161-172.

المستشرقون، نجيب العقيقي، ج2، ط1 (القاهرة، دار المعارف، 1980م).

مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة 1986م).

منهج البحث وتحقيق النصوص، يحيى وهيب الجبوري، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993).

محمد بن تاويت الطنجي نموذج متميز في تحقيق التراث، محمد الكتاني، في الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث محمد بن تاويت الطنجي":أعمال اليومين الدراسيين اللذين نظمتهما جمعية مكتبة عبد الله كنون ومجلة "مواسم" للثقافة والإبداع بطنجة في رحاب مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بتاريخ 16-17 ماي 1997م (طنجة، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، ماي 1997م): 73-76.

محمد بن شريفة، حوار معه بمنزله بالرباط، يوم 24 ماي 2001.

محمد ابن شريفة: سيرة وبيبليوغرافيا، تقديم مصطفى الغديري، إعداد: عبد العزيز الساوري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم4، 1995).

مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى (منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش 2004م):

ابن مغاور الشاطبي، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، ط1 (البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م).

المقابسات، التوحيدي، ط1، منشورات دار المعارف، تونس 1991).

ملعبة الكفيف، الزرهوني، تقديم وتعليق وتحقيق، ط1، المطبعة الملكية، الرباط 1987م).

Heritage commun et tache commune, Ottode habsrourg :

Heritage commun et tache commune. Otto de habsrourg: le patrimoine commun, hispano-Mauresque, grenade, 21-23 Avril 1992 publication de l – academie du maroc (Rabat,Arabian Al Hilal, 1993.

Fundación Memoria de los Andalusíes

organización de la sociedad civil

ANDALUCIAT

Revista semestral científica indexada multilingue marroquí Expecializada en estudios andaluces

Nº2

Diciembre 2021

Centro de edición y publicación Memoria de los Andalusíes